درس: ماهية الأحزاب السياسية

تمثل الأحزاب السياسية أحد أهم التنظيمات النشطة في الحياة السياسية، حيث أن الحزب السياسي يعتبر داعم أساسي لتكريس الديمقراطية في الأنظمة السياسية سواء كانت العربية منها أو الغربية، باعتبار أن الأحزاب السياسية أحد القنوات التي تربط بين المواطن والحاكم بصفة مستمرة وبفعالية عالية.

فالأحزاب السياسية هي عنصر أساسي من عناصر الديمقراطية، من خلال التنافس في الانتخابات وحشد المواطنين وراء رؤى معينة من المجتمع، وكذلك من خلال أدائهم في البرلمان، حيث توفر الأحزاب السياسية للمواطنين الخيارات ذات المغزى العميق لتطوير الحياة السياسية، وإتاحة الفرصة للأفراد للمشاركة في رسم البرامج التنموية لبلدهم.

1. مفهوم الأحزاب السياسية:

أ. نشأة الأحزاب السياسية:

تعتبر الاحزاب السياسيه بمفهومها الحديث ظاهره حديثه النشاة لا يتجاوز عمرها القرن الا قليلا، باستثناء احزاب الولايات المتحده الامريكيه، غير ان للاحزاب اصولها التاريخيه التي تتمثل في اتجاهات الرأي، والنوادي الشعبية، وجمعيات الفكر، والمجموعات البرلمانية.

وقد نشات الاحزاب السياسيه في العصر الحديث مع التزايد الهائل في اعداد الناخبين الذي صاحب انتشار مبدا الاقتراع العام في القرن التاسع عشر، اذ وجد الناخبون انفسهم مجرد جمهور عريض من اصحاب الحقوق السياسيه، غير قادر اهدافه العامه او مناقشه مشاكله الهامه، فظهرت الحاجه الى تنظيمات شعبيه يتجمع حولها الناخبون، وهكذا قامت الاحزاب السياسيه استجابة لحاجه الناخبين، وقد تغيرت النظرة اليها في العصور الحديثه واصبح لها وضعها الرسمي المعترف به في إطار النظم السياسية للدول الديمقراطية، واصبحت تتداول السلطه فيما بينها.

ب. تعريف الأحزاب السياسية:

يعرف **جورج بيرد وا G.BURDEAU** الحزب السياسي بأنه:" كل تجمع بين الأشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع أكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة".

يعبر الأستاذ جورج على أن الحزب مجموعة من الأفراد التي تنضم طوعيا نتيجة توافق في الآراء والأهداف، وأسمى هدف لديهم الوصول إلى السلطة أو الضغط عليها إذا كانوا في طرف المعارضة.

يعرف **أوستن راني Austin ranney**:"الحزب هو عبارة عن جماعة منظمة ذات الاستقلال الذاتي، تقوم بتعيين مرشحيها، وتخوض المعارك الانتخابية على أمل الحصول على المناصب الحكومية، والهيمنة على الأنشطة الحكومية وخططها".

يرى **الأستاذ أوستن** أن الحزب هو جماعة مستقلة ذاتية تخوض المعارك الانتخابية فقط لتسلط إلى السلطة، لكن الأحزاب السياسية إذا لم تفوز في الانتخابات قد تشكل ضغط قوي وفعال كمعارضة تحمل أفكار جديدة وهذا إذا كان حضورها دائم وليس موسمي.

د.صفاء عثمان

يعرفه الأستاذ **فرانسوا بوريلا François Borella** عبر ثلاث عناصر لابد من وجودها في كل حزب سياسي وهي:

- وجود نشاط يهدف إلى السيطرة وعلى السلطة وممارستها.
- مجموعة منظمة من الأفراد قادرة على التعبير عن مطالبهم.
- وجود مجموعة اقتراحات تمس سياسة الحكومة.

يعرفه **ايدموند بورك EDOMUND BURK** الحزب السياسي بأنه:"هيئة من أفراد متحدين يسعون من خلال جهودهم المشتركة إلى العمل على ما فيه المصلحة القومية وفقا لمبدأ معين يتفقون عليه جميعا".

يرى الأستاذ ايدموند بورك أن الحزب هيئة أو جهاز يضم أفراد يسعون لتحقيق أهداف المصلحة القومية.

عرف الحزب السياسي بأنه:"اتحاد أو تجمع من الأفراد ذي بناء تنظيمي على المستويين القومي والمحلي، يعبر في جوهره عن مصالح قوى اجتماعية محددة، ويستهدف الوصول إلى السلطة السياسية أو التأثير عليها، بواسطة أنشطة متعددة خصوصا من خلال تولي المناصب العامة، سواء عن طريق العملية الانتخابية أو بدونها".

في الأخير نتوصل للتعريف الإجرائي التالي للأحزاب السياسية التي تعتبر:

عن تنظيمات مستقرة تضم مجموعة من الأفراد يحملون نفس التوجه الفكري والعملي، هدفهم الأول هو الوصول إلى مراكز السلطة لتنفيذ برامجهم التي تحمل العديد من المطالب المستخرجة من احتياجات المجتمع، يسعون للوصول إلى السلطة بشتى الوسائل سواء الشرعية أو الغير شرعية.

الفرق بين الحزب والجمعيه: يختلف الحزب عن الجمعيه من حيث كونه عباره عن تجمع لاشخاص ويتسم بالتنظيم، ولكنه يرمي إلى الوصول إلى هدف معين يتسم بالطبيعه السياسيه،لذا جرى وصف الحزب بانه جمعيه ولكن ذو طابع سياسي يسعى للوصول للسلطة على المستوى المحلي والوطني، ولذلك فان الفرق بينه وبين الجمعيه يكمن في الهدف فالحزب يهدف الى الوصول الى السلطه، اما الجمعيه فتهدف الى الدفاع عن فئه اجتماعيه معينه و مصالح محدوده.

ج.خصائص الأحزاب السياسية:

تنحصر أهم خصائص الحزب السياسي في النقاط الآتية:

✓ **من حيث الشكل:** الحزب السياسي تنظيم سياسي مستقر نسبيا إن لم نقل دائم، يعمل على تعبئة الراغبين في المشاركة وممارسة السلطة السياسية على المستوى المركزي والمحلي.

✓ **من حيث الهدف:** يسعى كل حزب سياسي إلى الوصول للسلطة أو المشاركة فيها، حيث عنده وصوله إلى السلطة يكون مؤهل لصناعة القرار السياسي وصنع السياسة العامة أو على الأقل المشاركة من خلال أحد السلطتين التنفيذية أو التشريعية، أما إذا لم يضل للسلطة سوف يشكل جبهة معارضة في الحياة السياسية.

✓ **من حيث الوسيلة:**الحزب السياسي وسيلة لتدريب القيادات وتسهيل تغلغل الحكومة إلى مختلف مناطق وسكان البلاد، فهو نافذة الحكومة على الشعب.

د.مصطفى عثمان

✓ **من حيث الوظيفة**: الحزب السياسي تنظيم محلي يبحث عن الدعم الشعبي بمختلف الطرق، حيث تتنوع أدوار الأحزاب السياسية ودرجة تأثيرها في السياسة العامة تبعا لنوعية الأنظمة السياسية والأنظمة الحزبية في الدولة.

الشكل رقم (1): مخطط يوضح خصائص الأحزاب السياسية

د. صفوت عرفات

2. أهداف الأحزاب السياسية

أ-الأهداف الرئيسية:

إنّ معظم الأحزاب في العالم تهدف إلى الوصول إلى السلطة في بلدانها من أجل تنفيذ أهدافها ومبادئها وبرامجها العامة، وفقاً للتنافس الديمقراطي وعبر صناديق الاقتراع، فإذا لم تتمكن من ذلك فسوف تحاول المشاركة في السلطة مع أحزاب أخرى ذات أهداف قريبة من أهدافها، أو أنّها تمارس المعارضة للسلطة الحاكمة والسعي للتأثير عليها لتحقيق تلك الأهداف، وقد تحاول بعض الأحزاب الوصول إلى السلطة بصورة غير شرعية، كالانقلاب العسكري والثورة الشعبية، ولكن عليها أن تصبغ على تلك الحالة شرعية ديمقراطية عبر إجراء انتخابات حرة والسماح للأحزاب الأخرى بالتنافس معها، رغم أن ذلك حالة نادرة سيما في الدول النامية أو دول عالم الجنوب حيث تكثر الانقلابات العسكرية.

ب-الأهداف العامة: ويمكن إجمالها فيما يأتي:

- حماية البلاد من العدوان الخارجي.
- تحقيق السلام والوئام في الداخل.
- مراقبة الحكومة ومؤسساتها وبيان أوجه الخطأ لمعالجتها وأوجه الصواب لتأييدها.
- نشر الوعي السياسي في صفوف الحزب والشعب عبر الندوات والمؤتمرات والمطبوعات الحزبية واللقاءات وإصدار البيانات ومذكرات الاحتجاج والتظاهرات الشعبية، كذلك

تحديث وترشيد السلطة واستبدالها من سلطة تقليدية (دينية وعائلية وعرقية) إلى سلطة سياسية موحدة.

- ترشيح الأفضل والأصلح من أعضاء الحزب للانتخابات المحلية والنيابية لتمثيله في المجالس المحلية والنيابية.
- تمكين الشعب من التعبير عن إرادته ومعتقداته بصورة فعالة ومنظمة.

ج-الأهداف القومية :

إذا كان الحزب قومياً فإنّ أهدافه تتلخص فيما يأتي:

- تحقيق الوحدة القومية سواءً بين دول تنتمي إلى أمة واحدة كالأمة العربية أو إذا كانت الأمة مجزأة بين دول تحتل أراضيها.
- الكفاح السلمي أو المسلح لتحقيق هدف الوحدة أو الانفصال عن دول محتلة.
- نشر الوعي القومي بين جماهير الأمة.
- إضافة إلى ذلك هناك أهداف دينية تتمثل في إقامة دولة دينية من الدول المنتمية إلى دين واحد، كذلك نشر الوعي الديني بين أبناء الدين الواحد.

كما هناك أهداف دولية تتمثل في:

- التعاون بين الدول على أساس المصلحة المتبادلة.
- إقامة مجتمع إنساني واحد وفقاً لأيديولوجية الحزب.
- التعاون مع الأحزاب الأخرى في العالم، سيما إذا كانت أهدافها متقاربة.

3.وظائف الأحزاب السياسية:

هناك العديد من الوظائف التي تقوم بها الأحزاب السياسية نذكر من بينها:

- التجنيد السياسي:

وهي العمل على زيادة الوعي السياسي وذلك بإدخال الأفراد في الحزب بهدف تقديم البعض منهم فيما بعد كمرشحين ليتبوأا مناصب سياسية في المستقبل.

- المشاركة السياسية:

الحزب السياسي هو الإطار الملائم لتنظيم و تفعيل المشاركة السياسية، بفعل التنامي المتزايد للوعي السياسي لدى المواطنين.

- تجميع المصالح:

ويقصد بذلك تحويل المطالب إلى بدائل للسياسة العامة، وذلك بعد جدولت الأولويات وفق مبدأ الأهم على المهم، و يستطيع الحزب ممارسة هذه المهمة من خلال المؤتمرات الحزبية، وتلقي الشكاوي والمطالب، والقيام بعملية الموازنة والمساومة محاولا بذلك التوصل إلى نوع من التسوية للمصالح المختلفة في صورة اقتراحات لسياسات جديدة.

- التعبير عن المصالح:

د.صفاء عثمان

تلعب الأحزاب السياسية كمؤسسات سياسية دورا مهما في التعبير عن مصالح المواطنين، وخاصة المطالب العامة، وتختلف وسيلة التعبير من حزب لأخر، كما يلعب دور مهم في ترتيب هذه المطالب حسب الأولوية.

الشكل رقم (2): مخطط يبين وظائف الأحزاب السياسية

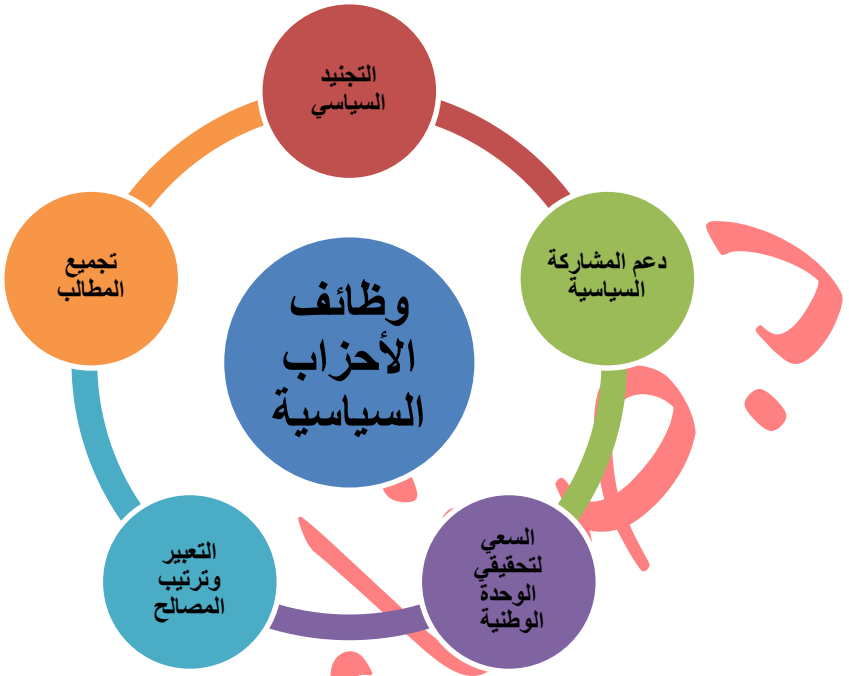

4. تصنيف الأحزاب السياسية :

إن تصنيف الأحزاب السياسية يواجه إشكالية معايير التصنيف، فليس من السهل إيجاد تصنيفات موحدة لتقسيم الأحزاب السياسية، و هذا راجع إلى اختلافات في طبيعة الحزب و تنظيمه و أهدافه أو يرجع ذلك إلى اختلافات في الأنظمة السياسية المتنوعة.

-أثناء الحديث عن موضوع "تصنيف الأحزاب السياسية" يأخذنا الحديث إلى أبرز الكتاب في هذا المجال ألا و هو "موريس دوفرجيه" الذي ميز بين أحزاب النخبة و الأحزاب الجماهيرية ثم أضاف 1تصنيفا آخر عام 1976 وهي الأحزاب ذات الهياكل الجامدة والأحزاب المرنة .

–كما اقترح عالم السياسة "جون شارلو" تصنيف ثلاثي جديد يأخذ بعين الاعتبار، ليس الإيديولوجية و التنظيم الظاهري للحزب، و لكن بالأخص أهداف الحزب و إستراتيجيته، و يميز هذا التصنيف بين أحزاب الأعيان، أحزاب المناضلين، أحزاب التجمع:

- أحزاب الأعيان: تشبه أحزاب الأطر، تظم شخصيات بارزة ذات مكانة اجتماعية و اقتصادية تتمتع بثروة تؤهلها لتمويل المعركة الانتخابية لمرشحي الحزب .
- أحزاب المناضلين: تقوم بإعطاء اهتمام أكبر للمنتسبين في صفوفها، و الذين يدفعون اشتراكا و يبذلون نشاطا لمصلحة الحزب، وهؤلاء المناضلين يمارسون تأثيرا كبيرا في نجاح الحزب و اتخاذ قراراته.

•أحزاب التجمع: تهتم بالناخبين الذين يناصرون الحزب في المعركة الانتخابية، فهذه الأحزاب غير طبقية و تهدف إلى تعبئة الناخبين من أصل اجتماعي و مهني و عرقي مختلف .

أما تصنيف الأحزاب السياسية العربية التي تعتمد على معايير إيديولوجية وشكل العضوية، و طبيعة القوى المؤيدة، و درجة المؤسسية و أساليب العمل و هي :

▪أحزاب الأشخاص: تدعو إلى التغيير المعتدل و تقبل المنافسة، يتم تجنيد قيادتها من أبناء الطبقة العليا من ملاك الأراضي الزراعية، كبار التجار، شعبيتها محدودة، قليلة الانتشار على مستوى الطبقة الوسطى، تعتمد على أسلوب الحوار و الخطابة.

▪أحزاب الكوادر: ظهرت لتعارض النظام القائم، اتسمت إيديولوجيتها بالثورة، ورفضت المنافسة الحزبية، تجند نخبتها من المثقفين و الموظفين .

▪أحزاب الحركة الوطنية: ظهرت كرد فعل على الاحتلال، كان هدفها الاستقلال، انتشرت في الريف أكثر من الحضر، كان للشخصية الكاريزمية دورا هاما في إطارها.

▪أحزاب النظام الحاكم: كونتها النظم العسكرية في عقدي الخمسينيات و الستينيات عندما شعرت بحاجتها إلى قاعدة شعبية منظمة، و بحكم نشأتها ارتبطت بالنظام و عارضت المنافسة الحزبية.

▪الحركات الدينية: ظهرت في العشرينيات لتكون أوائل التنظيمات ذات القاعدة الجماهيرية العريضة، ثم انتشرت في السبعينيات، تدعو إيديولوجيتها إلى التغيير الثوري السريع، و تتصدى للنظام ولا تتحمس للمنافسة الحزبية.

بالتوفيق طلبتي الأعزاء

د.صفاء عثمان